

"من الكلمات إلى جوهر الصوت النقي"

السيترات:

13- ديفي تخيل رسائل سنسكربتية، يملأها رحيق العسل من الوعي، أولاً بالرسائل، ثم ببراعة الأصوات، ثم بمشاعر رقيقة لطيفة، ثم دعها جميعها جانباً، تتحرر.

14- استحم بمركز الصوت، كأن صوت تساقط المياه متواصل باستمرار، أو أن تضع إصبعك بأذنك لتسمع صوت الأصوات.

كان (جان بول سارتر) يكتب سيرته الذاتية، وكان يسميها كلمات، والاسم يحمل معانٍ مهمة، سيرة حياة كل شخص هي مجرد كلمات وكلمات.. أنت ممتلئ بالكلمات، وعملية التكلم تستمر لكامل اليوم، وتستمر حتى بالعقل، وأثناء النوم تأخذك الكلمات والأفكار.

العقل مجرد مجمع للكلمات، وكل شخص تتتابه الهواجس حول العقل، حتى غدا التعلم الذاتي أمراً مستحيلاً، فالتعلم الذاتي أبعد من الكلام، إنه أدنى أو أرفع من الكلام، ولكنه لا علاقة له بالكلام، أنت متبلور بالعقل، ولكنك لست جزءاً منه إطلاقاً، أنت ضائع تماماً.

عليك أن تقف خارج العقل، أنت متمركز بالعقل بشكل دائم، أصبحت متماهياً معه، تظن أنك العقل، وهذا سبب المشكلة الجوهرية بحياتك، باستثناء أن تعي أنك لست العقل لا شيء ذا معنى سيحدث معك إطلاقاً.

سوف تبقى تعيش البؤس والمعاناة، التماهي مع العقل هو البؤس بعينه، إنه كما لو أنك متماهٍ مع الظل، عندها كامل الحياة تصبح مزيفة، فالخطأ الجوهري هو تماهيك مع العقل، أنت تعتقد أنك العقل، هذا سبب جهلك وانحطاطك، يمكنك تطوير الحالة العقلية، ولكن عن طريق الجهل لا يمكن حل المعضلة. يمكن أن تصبح عبقرياً ويمكن أن تصبح موهوباً، ولكن إذا استمرت حالة التماهي مع العقل، ستبقى بالجواهر ضعيفاً واهناً، فأنت تتماهى مع ظلال زائفة، لماذا يحدث ذلك؟ باستثناء أن تفهم آلية حدوثها لن تتمكن من الذهاب أبعد منها، كل التقنيات التأملية هي لهذه الغاية، لتذهب أبعد وأسمى من العقل.

التقنيات التأملية ليست ضد العالم، إنها ضد العقل، وليست حقيقة ضد العقل، إنما ضد التماهي مع العقل، حقيقة العقل له وظيفته، له حاجته، خصوصاً بالنسبة للإنسان، وهو الفارق الرئيسي بين الإنسان والحيوان، الإنسان يفكر ويستخدم

الفكر كسلاح أثناء صراعه من أجل الحياة، بقي الإنسان حياً بسبب الفكر، وبغير ذلك كان ضعيفاً وعاجزاً أمام الحيوانات، فيزيائياً الإنسان أحد أضعف المخلوقات، بقاء الإنسانية سببه الأساسي الفكر.

بسبب قدرته على التفكير أصبح الإنسان سيد الأرض، وعندئذ أصبح التفكير مفيداً بعمق، لذا من السهل أن نتفهم تماهي الإنسان مع العقل، أما التماهي مع الجسد ليس مقررأ عادة بمسيرة المرء، لأن الجسد أكثر صدقاً، الجسد مرتبط بالحياة بعمق، والعقل ما هو إلا الظلال الزائفة فقط.

التماهي مع العقل أسهل وأخف من التماهي مع الجسد، ولكننا نتماهي مع العقل لأن له الفضل الكبير ببقائنا أحياء، ليس ضد الحيوانات، ولا ضد الطبيعة، وإنما أيضاً ضد الناس الآخرين، فإذا كان لديك ذكاء حاد يمكن أن تتغلب على منافسين آخرين وربما تصبح ثرياً، وبمكانة مرموقة، حيث أنك مُجمع لخداع أكبر ينجم عنه تضخم الأنا.

فالعقل سلاح يمكن استخدامه ضد الآخرين، وهذا سبب تماهينا وتمثلنا بالعقل وحسب، تذكر ذلك.

العقل يقدم لك الحماية والأمان ضد كل ما سلف، العقل قام بعمل الشيء الكثير، على هذا النحو نحن نظن أننا العقل

فحسب، إذا أخبرك أحدهم بأنك مريض جسدياً، لا تشعر بالانزعاج، أما إذا كان لديك مشكلة ما بالعقل وأخبرك أن مرضك نفسي، أو عقلي، تصبح منزعجاً جداً.

تتصرف مع الجسد وكأنه عربة، شيء ما تملكه وتستخدمه، ولكنك لا تتصرف كذلك مع العقل، فأنت تعتبر نفسك العقل، أما مع الجسد فأنت السيد، الجسد مجرد خادم مستعبد، وأنت ممتلك له.

قام العقل بخلق انقسام بينيتك الأساسية أيضاً، وهذا السبب الثاني لتماهيك مع العقل، فأنت لا تفكر بالأشياء الخارجية وحسب، إنما تفكر بالباطن أيضاً، على سبيل المثال، هناك عدة غرائز بالجسد، وأنت تفكر حول تلك الغرائز، وأحياناً تتقاتل معها أيضاً، تشعر بالعراك الداخلي كثيراً، هناك الجنس والعقل يتصارع ضده، يحاول تزيين صورته، أو قمعه، أو إفساده، يحاول أن يتحكم به. يخلق العقل الصراع بالداخل أيضاً، وهذا يخلق الانقسام بينك وبين جسديك، وحقيقة تبدأ التفكير بأن الجسد ضار ومؤذي، حيث أن الجسد يذهب بعمل شيء ما، ولكن العقل يقف ضده، الجسد لا يستمع إلى تعليمات العقل، فيشعر العقل بالغضب، والإحباط، ويهاجم الجسد، ويخلق الانقسام مرة أخرى، وأنت بشكل دائم متماهاً

مع العقل، أبداً لا يحدث التماهي مع الجسد.
العقل هو الأنا، إنه ما تدعيه "أنا" إذا شعر الجسد بالرغبة الجنسية، يمكن أن تقول إنها من الجسد وليست مني، وأنا ضدها، أنا مؤمن بالعزوبة والطهارة، إنها عائدة فقط للجسد. من أنت إذا؟ هل أنت العقل الذي أخذ جانب الإيمان والعفة؟ العقل هو الأنا بأرفع صورها، وأنت ضد الجسد لأنه لا يحمل أية أنا، إنه مقبرة الأنا، إنه لا يستمع لكافة قراراتك.

الزهد والتقشف مجرد هراء كان قد حصل نتيجة لعدم استجابة الجسد، الجسد طبيعي، الجسد جزء من طبيعة الكون، الجسد له قوانينه الخاصة، هذه القوانين غير واعية، لها آليتها الخاصة، والعقل يحاول فرض قوانينه على الجسد، فيخلق الصراع بينهما، يحاول العقل السيطرة على الجسد، وكأنه يحاول تدمير الجسد.

هذا ما حدث بالماضي - أولئك الذين نسميهم متدينين أصبحوا مجانين بالكامل بسبب مواقفهم ضد الجسد، ومهما كان عملهم وجهدهم أقله مع الله وأعظمه ضد الجسد، حقيقة أن بحثهم عن الله مترادف مع العمل ضد الجسد، الأشخاص المتدينون يأخذون موقفاً ثابتاً، "تحارب مع الجسد، تغلب عليه، إنه عدوك".

وهذا ليس موقفاً دينياً البتة، إنه موقف غير متدين على الإطلاق، إنه قمة الأنانية، الأنا تشعرك بالقلق والبؤس، أنت تقرر أن لا تغضب مرة أخرى، ولكن يظهر الغضب بين الفينة والأخرى وتشعر بالإحباط مراراً ومرات.

لقد رميت قرارك جانباً، وعاد الغضب للظهور مجدداً، وعندما يأتي الغضب تشعر أنه قد تم صنعه من خلال الجسد. أنت تأخذ قراراً ضد الجنس، ولكن الجنس يأتي، وتشعر بالانزعاج، وتحاول تعذيب الجسد.

التقشف لا شيء سوى تعذيب الجسد، تعاقب الجسد ليسير على طريقة الأنا، حيث أن العقل - التفكير - الأنا هي أجزاء من بنية أكبر. هذه الأجزاء يجب أن تشكل مملكة واحدة، وهذا سبب الإحباط والكآبة بهذه الحياة، لن تستطيع أن تحقق النجاح أبداً، أنت تحاول المستحيل، فالأجزاء لا تشكل مملكة، كل جزء يتسول على طريقته ولا يمكنه أن يندمج مع الأجزاء الأخرى.

إنها كما لو أن فرعاً من شجرة يحاول أن يتحكم بكامل الشجرة، حتى بالجذور، كيف يمكن للفرع أن يفرض نفسه على كامل بنية الشجرة، وكيف يمكن للجذور أن تُطيعه؟ إنه أمر مستحيل، مهما يكن تفكيرك، سيحمل معه الجنون،

الفرع سيصل إلى مرحلة الجنون، سيذهب التفكير إلى الأوهام وإلى الأحلام، ينخدع أنه ذات يوم ستتبعه الشجرة، ولكن ذلك لن يحصل، حقيقة الفرع يجب أن يتبع الشجرة، حياته تتركز فقط على الشجرة وعلى الجذور، فالجذور كانت هناك قبل أن يظهر بكثير، وهي المصدر دائماً.

عقلك مجرد فرع من الجسد، ولا يمكنه أن يتحكم بالجسد، إن أية جهد للتحكم بالجسد لا طائل منه ولن يخلق إلا الفشل والانقسام والمعاناة.

كامل الإنسانية تعيش الفشل بسبب ذلك، كل شخص يعاني، يشعر بالنزاع والقلق، يرتجف المرء من الأعماق، البنية الأساسية من المستحيل أن تخلق الصعوبات، ولكن الأنا يمكنها ذلك، الأنا تحاول خلق المستحيل لتغدو سعيدة، وحيث أن ذلك لن يحدث، وأنت تحاول وتحاول، فأنت تقوم بإضاعة حياتك، بالقيام بأشياء لا يمكن أن تتحقق.

فقط بواسطة الجهد الباطني يمكنك أن تصبح سيداً على الجسد، لكنك تتماهى مع العقل، والذي يشبه سيداً يتماهى مع الخدم، وكأنك تتماهى مع اللاوعي، وهذا هراء، اللاوعي عديم القيمة لأنه غير مستدرک، وبحالة اللاوعي لا وجود لـ الأنا، لا يمكن أن تقول أنا.

حاول أن تتفهم هذه، عندما يتمكن الجنس منك، لا تستطيع أن تقول "أنا"، وكأن شيئاً ما أعظم منك أستحوذ عليك بالكامل، وكأنك تتعرض إلى تيار هائل، أنت لست هناك بعد، شيء ما يقودك، لهذا فإن هذه الكلمة ذات معنى هام، لذا فإن أولئك الذين ضد الجنس يقولون: "أن الجنس مسيطر على الجميع".

الغضب يسيطر عليك، الجوع يسيطر عليك، إنها أعظم منك، وأنت فقط يأخذك التيار، إنها حقيقة مرعبة جداً، لأنك بالنهاية لا شيء سوى جسد ميت، إنها أنواع مختلفة للموت، فأنت تخاف الجنس لأنه يحمل بين طياته الموت، والخوف من الموت يجعلك تقف ضد الجنس.

إن أولئك الذين يخافون الموت يبدعون نظريات ما يسمى بالأخلاق، إنهم يعتقدون أن الحياة أسمى من الموت، الذين يفكرون بالمبادئ الأخلاقية دائماً ضد الجنس، فالجنس يحمل الخوف، إنه أكبر من أن تستحوذ عليه، حيث يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالموت.

وحتى أولئك الذين ليسوا ضد الجنس، ولا يتحركون عميقاً بالجنس، لا يذهبون بعيداً - طريق العودة دائماً موجود، غير مسموح أن تكون بكليتك هناك، فعندما تحدث هزة الجماع - يصبح الأمر مستحيلاً على الرجل والمرأة، ويعود العقل ليخلق

المآسي، فقط عندما يصبح الجماع عميقاً يعني أن هناك ما هو أعظم بكثير منك، إنه أعظم من الأنا، حيث لا وجود لها إطلاقاً.

الأنا تحاول الصراع لتتحكم بكل شيء، والعقل يقوم بمساعدتك، وبذلك تصبح متماهياً مع العقل، وهذا التماهي هو البؤس والمعاناة، إنه ظلال زائفة، العقل أداة تعمل لصالحها (لمنفعتها) وليس لصالحك أنت، عليك باستخدامها. إن للعقل استخدامات مفيدة، ولكن عليك أن لا تتماهى مع العقل.

استخدمه فقط، لا تشعر أنك العقل أبداً، باللحظة التي تشعر بها أنك العقل لا يمكنك استخدامه، بل العقل هو من يستخدمك عندها، كل التقنيات التأملية هي عبارة عن جهد للقيام بلمحة خاطفة أبعد من العقل، كيف تقوم بمغادرته وتنتظر إليه من الأعلى. هذه التقنيات لمغادرة العقل.

التقنية الأولى: ديفي تخيل رسائل سنسكريتية، يملأها رحيق العسل من الوعي، أولاً بالحروف، ثم ببراعة الأصوات، ثم بمشاعر رقيقة لطيفة، ثم دعها جميعها جانباً، تتحرر.

الكلمات هي عبارة عن أصوات، والأفكار كلمات متعاقبة، ذات تسلسل منطقي، الصوت هو المبدأ الأساسي للكلام، ثم تم ابتداء الكلمات الصوتية، ومن ثم تم ابتداء الفكر الكلامي، ومن ثم الفكر الديني والفلسفي، كل شيء بالعمق هو الصوت.

هذه التقنية تستخدم عملية عكسية، يقول شيفا: ديفي تخيل رسائل سنسكريتية، يملأها رحيق العسل من الوعي، أولاً بالحروف، ثم ببراعة الأصوات، ثم بمشاعر رقيقة لطيفة، ثم دعها جميعها جانباً، تتحرر.

نحن نعيش بخضّم الفلسفة، هناك الهندوس، المسيحية والإسلام، وهناك العديد من المذاهب والشرائع، إنها طرق فكرية قائمة على الفلسفات، وأصبحت ذات أهمية بالغة، فنحن يمكن أن نموت لأجلها، المرء يمكن أن يموت من أجل الكلمات - مجرد كلمات، هناك من يدعي مفاهيم الحق المطلق وما عادهم باطل - عندها يمكن أن يقاتل الإنسان، من أجل مجرد كلمات، ومن أجلها يمكن أن يقتل الآخرين.

الكلمة أصبحت مهمة للغاية، إنها مجرد ترهات، ولكن هذا هو تاريخنا، وهذا هو نمط السلوك الذي نتبعه.

إن كلمة صغيرة تجعلك مضطرباً مشوشاً، حيث يمكن أن تقتل شخصاً لأجلها، أو تموت من أجلها، نحن نعيش ضمن نظام فلسفي، نظام فكري، ولكن ما هي الفلسفة؟ إنها أفكار مرتبة بسياق منطقي، ضمن قوالب معينه، أما الأفكار فهي مجموعة كلمات تعني شيئاً ما، لذا الصوت أساسي، إنه البنية الرئيسية للعقل، الفلسفة هي القمة، هي

كامل البنية التي تركز عليها الأصوات.

ما هو الخطأ؟ الصوت فقط صوت، والمعنى يُعطى من خلال الصوت، الصوت هو كلمات مُتفق عليها وعلى معانيها، وبغير ذلك لن تغدو الكلمات ذات معنى، نحن نمنحها المعنى، ونبدع نظاماً فكرياً حول تلك الكلمات. عندها يمكنك أن تفعل أي شيء من أجل تلك الكلمات، يمكن أن تعيش أو تموت لأجلها، إذا قام شخص بإهانة الاسم رام (اسم للإله) ستغدو غاضباً بشدة، ولكنها حقيقة مجرد اتفاق على أن هذه الكلمة تعني كذا.. لا كلمة تعني شيئاً ما بحد ذاتها، إنها مجرد أصوات تم تركيبها لتعطي معانٍ معينة.

تقول السيترا بالذهاب إلى مطلب عكسي - الذهاب إلى الوراء - الذهاب إلى الأصوات، العودة إلى المصدر، وعندها يظهر ما هو أهم من الأصوات، هناك المشاعر المخبأة بمكان ما. هذا ما يجب أن نتفهمه، المرء يستخدم الكلمات، وهي مجموعة أصوات تم الاتفاق على معانيها، ولكن الحيوانات والطيور تستخدم أصواتاً بدون معانٍ لغوية، ليست لديهم لغات، لكنهم يستخدمون الأصوات مع المشاعر، الطيور تغني، تتضمن معانٍ للمشاعر، وهي مؤشر لشيء ما، ربما هي دعوة للشريك من أجل الحب، وربما دعوة للأمن من أجل الطعام، إنها

مشاعر لها دلالاتها.

أعلى من الأصوات هناك الكلمات، والفكر والعقائد
والفلسفة، أدنى من الأصوات هناك المشاعر، وباستثناء أن
تذهب أدنى من المشاعر، لن تتمكن من الوصول أدنى من
العقل.

كامل العالم مليء بالأصوات، فقط المجتمع الإنساني مليء
بالكلمات، وحتى طفل الإنسان يستخدم الصوت ليُعبّر عن
مشاعره، حقيقة تم تطوير اللغة نتيجة الأصوات الشخصية التي
يستخدمها الأطفال عبر العالم.

على سبيل المثال، كلمة "أم" بكل اللغات تتعلق باللفظ "ما"
الطفل يلفظ "ما" أولاً لأنها الصوت الأسهل باللفظ وهذه الحالة
بكامل العالم وبكل الأزمان. وذلك لأن تركيبة الحنجرة
بالجسم تساعد على لفظ تلك الكلمة ببساطة. هو لا يستخدم
لغة معينة، هناك فقط المشاعر، وبسبب تلك المشاعر بدأ
الارتباط بكلمة الأم. الشعور أكثر أهمية من الصوت.

تقول السيترا أولاً تخيل حروف أو رسائل بالسنسكربتية، أيّة
لغة يمكن استخدامها، يمكن أن تستخدم الإنكليزية أو
اللاتينية أو العربية، حيث أن شيفا كان يتكلم اللغة
السنسكربتية، ولا تعتبر السنسكربتية أكثر قيمة من اللغات

الأخرى، أي لغة يمكن أن تعمل على أن تشعر بالباطن ، تشعر بالوعي - يملأها رحيق العسل من الوعي، حيث يملأ الحروف "أ، ب، ج، د،.." أي حروف بأي لغة، يمكن استخدامها، وهو تمرين لطيف جداً، إذا رغبت بالقيام به، أغلق عينيك، و فقط شاهد وعيك الداخلي ممتلئ بالكلمات، فكر وكأن الوعي عبارة عن سبورة، ثم افترض آية حروف "أ، ب، ت.." شاهد الحروف كما لو أنها رسائل، انظر إلى "أ" كما تكتبها.

اكتبها بوعي وانظر إليها، وبالتدرج بعد وقت ما، انسَ شأن الحرف "أ" و فقط تذكر الصوت "أ" ركز على الصوت "أ". ابدأ بالمشاهدة لأن العيون مسيطرة علينا، الأذن ليست مسيطرة كما العيون، نحن لدينا توجه عيني، متمركزين بالعين. العين تساعدنا على الحياة أكثر من كل شيء آخر. فالوعي بنسبة كبيرة جداً متعلق بالعين، تخيل حياتك بدون العينين، كل الحياة تذهب إلى الموت، ولا يتبقى إلا الجزء اليسير منها.

لذا بالبداية كن مشاهداً، استخدم عينيك بالباطن لمشاهدة الحروف، الحروف تتعلق بالأذن أكثر من العيون، لأنها عبارة عن أصوات، ولكن بالنسبة لنا، كوننا نقرأها، فإننا نربطها بالنظر، هي أساساً تتبع الأذن، إنها أصوات، ابدأ مع العيون، ثم انسَ العيون تدريجياً، ثم تحرك بعيداً عن العيون باتجاه

الأذنين، أولاً تخيلها كحروف، ثم شاهدها، ثم اسمعها، ثم
ببراعة الأصوات، ثم بمشاعر رقيقة لطيفة، ثم دعها جميعها
جانباً، إنها تمرين رائع وجميل.

عندما تقول "أ" ما هو الشعور؟ ربما لم تشعر به من قبل، ما هو
الشعور بالداخل؟ عندما تستخدم أي صوت، ما هو نمط
المشاعر المرافقة لكيونتك؟ هناك نسيان تام، وكأنك بلا
مشاعر، عندما تراقب الصوت، ماذا يحدث بالداخل؟ تقوم
باستخدامه ثم تتسى شأن الصوت تماماً، عندما أقول "أ"
ستراقب الحرف وتشاهده فقط.

عندما أقول "أ" لا تنظر إلى الحرف مطلقاً، فقط استمع إلى
الصوت "أ" ثم اشعر ما يحدث بمركز المشاعر، هل تشعر
بشيء ما؟

يقول شيفا تحرك من الحروف إلى الأصوات، تكتشف
الأصوات من خلال الحروف، كن واعياً حول مشاعرك.
يقولون أن الإنسان أصبح متلبد المشاعر، حقيقة هو أكثر
الكائنات قسوة وأقلها شاعرية بالعالم.

كنت اقرأ لشاعر ألماني، وكان شديد التعلق بماضيه،
بطفولته، كان والده محباً للأحصنة، وكان لديه الكثير
منها بمنزله، كان لديه اسطبل كبير، ولكنه لم يسمح

لطفله بالذهاب إلى الأسطبل. كان يخاف عليه.
وعندما لا يكون الوالد موجوداً كان الطفل يسرق نفسه إلى
هناك، حيث أصدقائه الأحصنة، فعندما يدخل الطفل يقوم
الحصان بإصدار بعض الأصوات، وكان الشاعر يكتب
"كنت أيضاً أطلق نفس الأصوات كالحصان، حيث لا وجود
لأي لغات هنا، وعندئذ أصبحت واعياً للأصوات للمرة الأولى
بجماليتها وبمشاعرها".

لا نعي تلك الأصوات عندما نتكلم مع الآخرين فالحديث
عندها ميت، الحصان لديه الحياة والحيوية، وبدون أية لغة،
لديه الصوت النقي، الممتلئ عن طريق القلب، وليس عن طريق
العقل، لذا يتذكر الشاعر "للمرة الأولى، أصبحت واعياً
لجمالية الأصوات ومعانيها".

إنها ليست معاني الكلام والأفكار، ولكنها معانٍ تملأها
المشاعر "إذا كان ثمة شخص آخر هناك، لن يُصدر الحصان
تلك الأصوات، لذا فالطفل كان متفهماً أن الحصان يعني
شيئاً ما، وكأنه يقول لا تأتي الآن، ربما يغضب والدك".

وعندما لا يوجد أحد، كان الحصان يصدر صوتاً، وكأنه
يقول تعال الآن، لا يوجد أحد، لذا فالشاعر يتذكر "كانت
مؤامرة حقيقية، والحصان أنقذني كثيراً، وعندما كنت

أذهب لأشكره، كان يحنى رأسه بطريقة خاصة، فإذا أعجبني ذلك كان يستمر بالحركة، أما إذا لم تعجبني طريقته، كان لا يحرك رأسه بتلك الطريقة، وعندما يكون مزاجه معكراً لا يتحرك بذات الشكل".

ويقول الشاعر: "استمر ذلك لعدة أعوام، كنت أحب ذلك الحصان، لم أشعر بحب أي شخص بذات العمق، وإحدى الأيام بينما كنت أقرع على رقبتة، وكان يحرك رأسه بابتهاج، وفجأة للمرة الأولى أصبحت واعياً لحركة يدي، وعندها توقف الحصان عن الحركة، لم يعد يحرك رأسه ورقبتة، ويقول الشاعر: "لعدة سنوات حاولت وحاولت ولكنه لم يستجب، الحصان لم يعد يكرر تلك الحركات، ومتأخراً أدركت أنه عندما أصبحت واعياً لحركة يداي ولحركتي، عندها الأنا دخلت إلى شخصيتي، وانقطع الاتصال العفوي. وليس بوسعي استعادة الاتصال مع الحصان".

ماذا حدث؟ لقد كان اتصالاً عن طريق المشاعر، وبلحظة قدوم الأنا، قدمت الكلمات، وجاءت اللغات والأفكار، عندها تغيرت الطبقة بشكل كامل، الآن أنت فوق الأصوات، كنتُ أدنى من الصوت، عندها كان للصوت مشاعره الخاصة، وهذا الحصان يدرك تلك المشاعر، والآن لا يمكنه

الإدراك، لذا انقطع الاتصال، والشاعر حاول جاهداً، ولكن جهده لم ينجح، فالجهد عبارة عن عمل الأنا.

لن يستطيع تحقيق أي شيء عبر الجهد، فإذا حاولت نسيان شيء ما ستتذكره أكثر، الجهد يُحفز الذاكرة أكثر، يقول الشاعر: "قمت بتثبيت يدي، ولم أحرك الحصان، ولم أشعر بأي تعبير، ولا بأي طاقة، وأصبح الحصان واعياً، فاللغة الآن مختلفة، والاتصال مقطوع تماماً".

الحصان توقف، فاللغة الجديدة غير مفهومة بالنسبة له.

كل طفل يعيش بالمشاعر، أولاً تأتي الأصوات، ثم تمتلئ هذه الأصوات بالمشاعر، ثم تأتي الكلمات، ثم الأفكار، ثم الأنظمة والشرائع والأديان والفلسفة.

والمرء يأخذ بالابتعاد عن مركز المشاعر بعيداً وبعيداً. تقول السيترا: عد أدراجك، عد للأسفل، عد إلى حالة المشاعر، المشاعر ليست على علاقة بعقلك، لذا تخاف من المشاعر، ولا تخاف من الأسباب، أنت تخاف المشاعر بشكل دائم لأنها طريقك إلى الفوضى، عندها لا يمكنك أن تتحكم، أما مع الأسباب يمكنك التحكم، التحكم يرتبط بالرأس، حقيقة أنت عبارة عن الرأس فقط، أسفل من الرأس تضيع وتفقد التحكم، لا يمكن أن تعالج الأمور عندها، المشاعر أدنى من

العقل - إنها واسطة الاتصال بينك أنت وبين العقل.
ثم يقول شيفا: ثم دعها جميعها جانباً، تتحرر. عندها دع
المشاعر وتذكر، فقط عندما تصل إلى الطبقة الأعمق من
المشاعر، يمكنك أن تتخلى عنها. يمكن أن تدعها وتتحرر، لا
يمكنك التخلي عنها الآن، فأنت لم تصل إلى الطبقة الأعمق
من المشاعر، إذاً كيف يمكنك التخلي عنها؟
عليك بالبداية التخلي عن الفلسفة، والأديان (المسيحية،
الإسلام، الهندوس،...) ثم عليك بالتخلي عن الأفكار، ثم
تتخلى عن الكلام، ثم عليك أن تتخلى عن الحروف، ثم تتخلى
عن الأصوات، وأخيراً تتخلى عن المشاعر، حيث يمكنك
التخلي عن الأشياء الموجودة فقط، يمكنك التخلي عن المرحلة
التي تقف بها الآن، وتبدأ بالهبوط، لا يمكنك التخلي عن
مرحلة لست بها بعد.

أنت تقف بمرحلة الفلسفة، إنها الأبعد عن حقيقتك، لهذا أنا
أصرُ دائماً، إذا لم تتخلَّ عن الدين لا يمكن أن تصبح متديناً.
إن هذه السيطرا يمكن تطبيقها بسهولة شديدة، المشكلة
ليست بالمشاعر، المشكلة هي بالكلمات، يمكن التخلي عن
المشاعر، كما تخلع ثيابك، يمكن التجرد من المشاعر
بسهولة كما تتجرد من الثياب، ولكن الآن لا يمكنك ذلك،

عليك أن تذهب بشكل تدريجي خطوة خطوة.

تخيل الأحرف "أ، ب، ج، .." ثم اجعل التشديد على اللفظ الصوتي النابع من القلب، وليس على الكتابة، أنت تتحرك عميقاً، السطحي قد رُمي بعيداً، أنت تغطس عميقاً، عندها تظهر مشاعر عميقة من خلال صوتك الشخصي.

من خلال هكذا تقنية تم اكتشاف عدة أشياء بالهند، تم اكتشاف علاقة الأصوات بالمشاعر الشخصية، ونتيجة لهذا العلم تم تطوير (المانترا)، الصوت على علاقة حميمة مع المشاعر، وليس هناك معنى آخر للصوت، فإذا خلقت هذا الصوت بالباطن مع العواطف اتجاهه، يمكن استخدام أي صوت، والمشاعر العائدة له ستتبعه، الصوت سيخلق الفراغ الذي سيمتلئ بالمشاعر والعواطف.

يفضل عدم استخدام أي (مانترا) يمكنك العمل على أي حروف تشعر بالعواطف اتجاهها بدون الاهتمام بالمانترا، هناك العديد من المانترا التي تعرف باسم مانترات الموت، إذا رددتها ستموت، خلال وقت محدد، بوقت معين ستحصل على الموت، لأنها تخلق بالباطن لهفة ورغبة نحو الموت.

يقول (فرويد): إن الإنسان يملك غريزتين أساسيتين، الشهوة الجنسية، والحب، إنهما على طول الحياة، وتعيش بمقدار

استمرارهما، هناك أصوات خاصة إذا قمت بترديدها، تكون بطريقك للموت، هناك أصوات تمنحك الشهوة، تزيد من اللهفة والتوق إلى الحياة، إذا خلقت هكذا أصوات بداخلك، فإن مشاعر خاصة سترافق الصوت، هناك صوت يمنحك شعوراً بالراحة والهدوء والصمت، وهناك صوت يوّد الغضب، لذا لا تستخدم أي صوت من خلال أي مانترا إلا إذا أُعطيت لك من خلال المعلم، الذي يعلم ما يمكن أن يحدث من خلالها.

عندما تهبط أسفل من الصوت، ستعلم أن كل صوت له نظير مقابل له من المشاعر، لكل صوت ما يشابهه من المشاعر، إنه فقط مختبئ خلفه، ثم تحرك نحو المشاعر، انس الأصوات وتحرك نحو المشاعر، إنها صعبة الشرح. ولكن يمكنك القيام بها، وهناك تقنيات لهذه الغاية خصوصاً لدى الزن، هناك مانترا خاصة تُعطى للباحث، عليه أن يطبقها بشكل باطني صحيح، والمعلم يعطي التقنية المناسبة من خلال نظرة واحدة إلى المرید.

المعلم يعلم من وجه المرید فيما إذا كان عمله صائباً أم لا، من خلال المشاعر الخاصة التي تأخذ بالظهور. إذا تم خلق الأصوات، فالمشاعر على الطريق نحو الباطن، وستظهر جلية على الوجه، لا يمكنك أن تخدع المعلم، هو يعلم من ملامح

وجهك ما يحدث بالباطن.

كان (دوزو) معلماً كبيراً، عندما كان مريداً كان يشعر نفسه مشتتاً تماماً، كان يتسأل: كيف يتعرف المعلم على تجربته ببساطة.. كان معلم الزن يتحرك حاملاً عصا ويقوم بضرب أحد المريدين فوراً، إذا حدث خطأ ما بصوته الداخلي، وكان (دوزو) يتساءل: "كيف له أن يعلم؟ إنه يقوم بضربي تماماً باللحظة الصحيحة".

الوجه يجسد المشاعر وليس الصوت، الصوت لا يمكن أن يعبر عن الوجه، كلما ذهبت أعمق بمشاعرك سيظهر ذلك جلياً على الوجه، وكلما كان وجهك أكثر مرونة بالتعبير، كلما كان أكثر عذوبة، وبذلك يكشف ما يحدث بالباطن حالاً.

وجهك الذي يظهر الآن تماماً، سوف ينحل بالكامل ويهبط ليظهر مكانه الوجه الجديد، حقيقة وجهك الحالي هو عبارة عن قناع. عندما تتحرك بالباطن، سيهبط القناع حيث يصبح عديم الفائدة، فالقناع مفيد عند التعامل مع الآخرين فقط.

بسبب ذلك كان معلم الزن يُصرّ على التحرك بعيداً عن العالم، هذا يساعد كثيراً بالابتعاد عن القناع بسهولة، بطريقة أخرى فقط الآخرين موجودين هنا، وبسببهم عليك أن تتحمل القناع. ربما لا تحب زوجتك، ولكنك مضطر لتحمل

القناع - قناع المحبة - أنه حبٌ مزيّف بالكامل.

بلحظة دخولك المنزل، تعيد ترتيبك لوجهك، تأخذ بالضحك، ولكنه ليس وجهك الحقيقي.

معلمو الزن متشدّدون بالوصول إلى الوجه الحقيقي الأساسي، مع وجهك الأساسي سيغدو كل شيء أسهل، وعندها يتمكن المعلم بسهولة بمعرفة ما يحدث بالباطن، فالاستتارة ليست أن تقدّم تقريراً للمعلم. فإذا وصل الباحث إلى الاستتارة، لن يخبر المعلم شيئاً، المعلم سيعلم ذلك حالاً وببساطة، هو من سيخبر المرید، لا يمكن للمرید أن يخبر المعلم شيئاً كهذا "لقد وصلت"، لست بحاجة إليها، الوجه سيفضح كل شيء، والعيون ستكشف المستور، إن كل حركة تقوم بها عندئذ ستظهر أنك وصلت.

عندما تتحرك من الصوت إلى المشاعر، تتحرك من عالم الموجودات إلى عالم الابتهاج الصوفي، تذهب بعيداً عن عالم العقل، المشاعر موجودة وهذا ما تعنيه كلمة "ببساطة تشعر بها" عندما تصل إلى تلك النقطة، يمكنك أن تقفز، إنها الوثبة الأخيرة، الآن أنت تقف على أعتاب الجحيم وعليك أن تخطو الخطوة الأخيرة.

فإذا قفزت من المشاعر، تقفز إلى نفسك، الجحيم هو أنت، إنه ليس عقلك، إنها كينونتك، إنه ليس ماضيك مع المجتمع، إنه "الآن وهنا"، أنت تتحرك من العقل إلى الجوهر، وحلقة الوصل

- الجسر - هي المشاعر.

ولكن لتصل إلى المشاعر عليك بالتخلي عن أشياء كثيرة - الكلام، الأصوات، كل ما ينخدع العقل به، ثم دعها جميعها جانباً، تتحرر - هنا يقول شيفا تتحرر، إنها لا تعني أن عليك القيام بشيء ما، إنها تعني تحررك الكامل، الكينونة هي الحرية، العقل هو الاستعباد، لهذا نقول دائماً أن عالم العقل هو "سانسارا" أي العالم المادي الفظ.

لا تغادر العالم، ليس بوسعك مغادرته مطلقاً إذا كان العقل هناك، بل ستبدع عالماً جديداً، فالبذرة مازالت هناك. يمكن أن تتحرك إلى الجبال، إلى الاعتزال الكلي، ولكنك تتحرك مع العقل، لا إمكانية للتخلي عنه، فالعالم سيرافقك إلى هناك، حتى مع العزلة ستبدع عالماً جديداً.

مع وجود البذرة ستعيد الارتباط مع العالم مجدداً، ربما تكون مع الأشجار، ربما تكون مع الطيور، ولكنها مجرد إبداع لعلاقات جديدة مرة أخرى، ربما تبدع بعض التوقعات، وربما ينتشر صيترك، البذرة ما زالت هناك، وثانية ستعود إلى العالم من باب آخر.

العقل هو العالم، وليس بوسعك التخلي عنه بأي مكان، يمكنك التخلي عنه فقط إذا تحركت للباطن، حتى جبال

الهيما لايا لا يمكنها إحداث أي تغيير، باللحظة التي يعلم المرء (الجحيم) الهاوية العميقة بالباطن المتمثلة بالكينونة، عندها يمكن أن تكون بأي مكان، حتى لو بجهنم، لن يكون هناك أي فارق.

لا وجود لأي فرق عندها، إذا كنت خارج العقل - اللاعقل، لن تصل جهنم إليك، ومع العقل فقط يدخل الجحيم، العقل هو الباب الذي يأخذك إلى الجحيم. ثم دعها جميعها جانباً، تتحرر.

ولكن لا تحاول مباشرة مع المشاعر، عندها لن تنجح، أولاً حاول مع الكلمات، ولكن مع الكلمات لن تنجح أيضاً، إذا لم تتخلَّ عن الفلسفات، والأفكار، الكلام فقط مجموعة حروف لها معانٍ ودلالات، فإذا أُعطيت الأهمية للكلمات، لن تتمكن من التخلي عنها. اعلم جيداً أنّ اللغات ابتداءً إنساني، لها استخداماتها ومتطلباتها، وتم من خلالنا ابتداءً معاني للأصوات، إذا كان بإمكانك تفهم هذا جيداً، عندها ستتحرك ببساطة، إذا قام شخص ما بالتحدث ضد القرآن أو ضد الفيدا، ما هو شعورك عندها؟ هل من الممكن أن تضحك حينها، أو أنّ شيئاً ما سينفجر بداخلك، كيف يمكن أن تضحك وشخص يهين معتقداتك؟ هل يمكن أن تنظر من

خلال الكلمات، على إنها مجرد كلمات؟
إذا كان ذلك قد سبب جرحاً أو ألماً عندها من الصعوبة أن تتخلى عن الكلمات. انظر إلى الكلمات فقط ككلمات، أصوات تم الاتفاق عليها، لا شيء أكثر، كن مقتنعاً بذلك، أولاً كن مستقلاً عن الكلمات، عندها يمكن أن تتفهم أنها مجموعة أصوات أو ضوضاء. إنها كما يستخدم الجنود الأعداد للتعريف بهم، فإذا كان رقم الجندي 101 يصبح متماهياً مع الرقم 101. فإذا أهان شخص ما الرقم 101 سيبدأ بالشجار والعراك، وحقيقة 101 عبارة عن رقم، ولكنه غدا متماهياً معه، حقيقة اسمك مجرد رقم، إنه رقم ضمن فهرس، بطريقة أخرى ترتيب الأشياء يغدو صعباً، لذلك تمّ وضع رقعة، تم لصق لوحة، والآخرين يقومون بذات العمل، إذا نظرت بعمق أكبر، فإن اسمك هو مركز الأنا لديك. يقول أولئك الذين يدعون "الحكمة": عليك أن تحيا من أجل اسمك، يجب أن يبقى اسمك طاهراً نقياً، يجب أن تتحمل مسؤوليتك اتجاه اسمك، حتى وإن متّ فإن اسمك سيعيش". حقيقة أنه لا يعني شيئاً، إنه مجرد رقم شيفرة، كيف يمكن لمجرد رقعة ملصقة بك أن تعيش بعد موتك هذا هراء. انظر إلى الكلمات، كم هي عديمة القيمة، كم هي عبثية، ولا تكن ملحقاً بالعالم، فقط عندها يمكنك تطبيق هذه التقنية. وعندها تحصل على التحرر الكامل.

التقنية الثانية: استحم بمركز الصوت، كأن صوت تساقط
المياه متواصل باستمرار، أو أن تضع إصبعك بأذنك لتسمع
صوت الأصوات.

يمكن القيام بهذه التقنية بعدة طرق، إحدى هذه الطرق
بمجرد الجلوس بأي مكان، الأصوات دائماً موجودة، سواء
كنت بالسوق، أو معتزلاً بجبال الهيمالايا، اجلس بصمت ومع
الصوت هناك شيء ما خاص جداً، حيثما يكون هناك صوت،
تصبح أنت المركز.

كافة الأصوات تأتي من كل الأماكن، من مختلف
الاتجاهات. مع البصر، أو مع العيون لا يكون الوضع هكذا،
البصر يتخذ شكلاً خطياً، أنت تجلس وأنا أنظر إليك عبر
خط رؤية معين، أما الصوت يأخذ شكلاً دائرياً، إنه ليس
خطياً، لذا فإن كافة الأصوات تأتي عبر دوائر وأنت المركز
دائماً، حيثما تكون فأنت مركز الصوت.

تقول التقنية: استحم بمركز الصوت، بأي مكان تكون، إذا
كنت تقوم بهذه التقنية، فقط قم بإغلاق عينيك، واشعر أن
كامل العالم مملوء بالصوت، اشعر أن كل الأصوات تتحرك
باتجاهك وأنت مركزها، وكل شيء يتحرك باتجاهك وأنت
المركز، مثل ذلك الشعور إنك بالمركز، سيمنحك شعور

بالسكينة العميقة والهدوء، العالم بأكمله على السطح الخارجي وأنت بالمركز، وكل شيء يتجه نحوك، ينحدر باتجاهك.

كأن صوت تساقط المياه متواصل باستمرار، إذا كنت تجلس بجانب شلال مائي، أغلق عينيك واشعر بالصوت محيط بك بشكل كامل، اخلق مركزاً داخلياً من كافة الاتجاهات، ولكن لِمَ هذا التشديد على وجودك بالمركز؟ لأنه بالمركز لا وجود للصوت مطلقاً، ربما لم تدرك ذلك من قبل، المركز عديم الصوت، وهذا سبب سماعتك للأصوات، بطريقة أخرى لن تتمكن من سماعها، بالمركز لا وجود للصوت، المركز صامت بشكل كلي، وهذا سبب سماعتك للأصوات تدخل إليك، إنها تأتي إليك، تخترقك، إنها تحيط بك.

إذا كان بإمكانك إيجاد المركز، أين هو الحقل الداخلي الذي تذهب إليه الأصوات؟ لكنها تتلاشى هناك، عند ذلك الحقل تدخل مرحلة اللاصوت، إنه مركزك الوجودي، مركز الحياة. باللمحة التي تسمع بها، قم بالتركيز على أن لا يشترك الصوت مطلقاً، الصوت يصل إليك، ولكنه لا يصل إلى حيث أنت مطلقاً، هناك نقطة حيث لا يصلها الصوت، هذه النقطة هي أنت.

قم بعملها بينما تكون بالسوق، لا مكان يشبه السوق، إنه مليء بالأصوات، أصوات مجنونة، ولكن لا تبدأ بالتفكير حول الأصوات، لأن ذلك يشتتتك بالكامل، يفترض أن لا تفكر حول الأصوات مهما كانت جيدة أو سيئة، بل من المفترض أن تفكر حول المركز، في البداية ستصاب بالدوار، لأنك لم تستمع إلى كافة الأصوات حولك من قبل.

أنت تسمع ما تشاء، وأنت ترى ما تشاء، والآن تقول العلوم أن ثمانية وتسعين بالمئة من الأصوات غير مسموعة، أنت لا تستمع إلا اثنان بالمئة من مجمل الأصوات المحيطة بك، وبطريقة أخرى إذا كنت تستمع إلى كامل الأصوات المحيطة بك أي إلى مئة بالمئة منها ستصاب بالجنون ببساطة.

سابقاً كانوا يعتقدون أن الحواس هي بوابة العبور من الخارج إلى الداخل (الباطن)، الآن يقولون إنها ليست البوابات، إنها غير مفتوحة لعبور الأفكار، على الأفضل إنها كما الحارس (الخفير) الذي يراقب بكل لحظة ما هو مسموح وما هو ممنوع.

فقط اثنان بالمئة يُسمح لها بالدخول، وأنت سابقاً أصبحت معتوهاً من هذه النسبة الضئيلة، فإذا كانت النسبة مئة بالمئة، مع الانفتاح التام، وإذا كانت الحواس تقوم بوظيفتها بشكل كامل، ستذهب للجنون فوراً، لذا عندما تحاول بهذه

الطريقة، ستشعر بادئ الأمر بالدوار، لا تخف، استمر بالشعور بالمركز، كن مستقبلاً لكل شيء، مهما كان ما يحدث، دع كل شيء يتحرك إلى الداخل.

استرخ، واسترخ بشكل كامل، دع كل شيء يدخل إليك، عندها تصبح أكثر سيولة، تصبح منفتحاً كلياً، كل شيء يأتي إليك، كافة الأصوات تتحرك باتجاهك، عندها تحرك مع الصوت لتصل إلى المركز الذي تسمع من خلاله. ستدرك أن الأصوات لا تسمعها بالأذن.

الأصوات لا تُسمع بالأذن، تقوم الأذن بعملية الاستقبال فقط، وبهذه العملية تقوم بقطع الكثير من الأصوات الغير مرغوب بها، يتم اختيارها وانتقاؤها، وعندما تدخل الأصوات (مثلاً السنسكريتية) الآن ابحث بالباطن "أين هو مركزك".

الأذنان ليستا مركزك، أنت تستمع من مكان ما عميق بداخلهما، الأذنان ببساطة ترسل لك أصواتاً تم اختيارها. إذاً أين أنت؟ أين هو مركزك؟

إذا كنت تعمل مع الصوت، عاجلاً أم آجلاً ستدهش، إن الأصوات التي تسمعها هي فقط كلمات، مع الكلمات الرأس هو المركز، أما مع الصوت ليس الرأس مركزاً، لهذا يقول اليابانيون إن المرء لا يفكر من رأسه، المرء يفكر من الجوف

(البطن) لأنهم يتعاملون مع الأصوات لأزمان طويلة.

تشاهد مع التماثيل أجراساً قرصية، إنها موضوعة هناك لتخلق الأصوات حول المريدين، فإذا كان شخص ما يتأمل بعمق، وتم قرع الأجراس، بمثل هذه الأصوات تشعر بالتشتت، بالمعبد يقوم الزائرون بتحريك هذه الأجراس بشكل مستمر، فالشخص لا ينتظر الأصوات وإنما تأتي عفويًا، الصوت يتولد بشكل دائم عند المتأمل ويدخل إلى الباطن.

إنه ينظر إلى المركز، إلى أعماق الأماكن التي يصلها الصوت، كلما تم قرع الأجراس يدخل الصوت إلى باطن المتأمل، صوتاً بعد صوت، الصوت يدخل إلى الجوف، إنه يلامس السُرة، إنه لا يصل الرأس مطلقاً، إذا كان صوت قرع الأجراس بالرأس، عندها ستدرك أن ذلك ليس صوتاً، إنه كلمات، عندها ستبدأ التفكير حول الصوت، وعندها يضيع النقاء وتضيع الفرصة.

هناك الكثير من الأبحاث حول الأطفال بالرحم، تقول الأبحاث إنهم يتأثرون بالصوت (مثل قرع الجرس) ويكون هناك ردة فعل تتناسب مع الصوت، ليس هناك ردة فعل اتجاه اللغات، فالعقل لم يتشكل بعد، ليس هناك الأسباب بعد، وليس هناك المعرفة باللغات التي اتفقت عليها المجتمعات، إنهم يشعرون بالصوت بدون أدنى معرفة باللغات، الطفل يتأثر

بكافة الأصوات أكثر بكثير من تأثر الأم بها، الأم لا يمكنها سماع الأصوات - إنها تسمع الكلمات، أما الأصوات المترافقة مع الفوضى تدخل إلى الطفل ويشعر بها.

حتى النباتات تشعر بالأصوات، إنها تنمو أكثر إذا كانت هناك الموسيقى العذبة، وهي تنمو أقل في ظل وجود الصخب والفوضى، يمكنك مساعدتها لتنمو، هناك عدة طرق من خلال الصوت يمكنها تقديم المساعدة لعالم النبات.

هناك الآن أصوات المركبات، ضجيج الآلات، وكأنّ البشرية تسير بطريق الجنون، ويبدو أننا وصلنا الحد الأقصى، كلما زاد مقدار الضجيج، كلما فقدت البشرية الأمل. إن هذه الأصوات تفرع بشكل مستمر على رأسك، وإذا تفكرت بها، سيعمل الرأس عليها، ولكن الرأس ليس المركز - السُرّة هي المركز.

إن كافة المانترا تخلق من أي معاني للصوت، فإذا قال المعلم: "هذا ما تعنيه المانترا" عندها هذه ليست (مانترا) أبداً، المانترا بحاجة للكينونة، إنها تطلبها بدون معاني.

إنها تتطلب العمل، وليس المعنى، عليك بالذهاب عميقاً بالباطن، بدون أية معاني لا وجود إلا للصوت النقي بالباطن، لهذا نحن نستبطن المانترا "أوم". إنها عديمة المعنى، إنها فقط صوت نقي، فإذا تم خلق هذا الصوت النقي بالباطن، وإذا

تمكنت من جعله عميقاً بالباطن، فإن التقنية يمكن استخدامها عندئذٍ:

استحم بمركز الصوت، كأن صوت تساقط المياه متواصل باستمرار، أو أن تضع إصبعك بأذنك لتسمع صوت الأصوات. يمكن أن تخلق صوتاً باستخدام إصبعك، أو استخدام أي طريقة قسرية لإغلاق الأذنين، عندها تستمع إلى صوت يقيني، ما هو ذلك الصوت، ولماذا يمكن سماعه عند إغلاق الأذنين؟ لقد حدثت بأمريكا بينما كان القطار يجتاز منطقة مؤهلة، بعد منتصف الليل، كانت الساعة الثانية فجراً، كان هناك طريق تم تدشينه حديثاً، والقطار توقف عن العبور بالطريق القديم، ولكن حدثت ظاهرة غريبة جداً، قدم الجيران القاطنون بالمناطق المجاورة لسكة القطار شكوى للشرطة، عند الساعة الثانية ليلاً حيث تم سماع أصوات غريبة غامضة عند توقف القطار، وقامت الشرطة بالبحث لمعرفة ماهية الأصوات الغريبة بتلك الليلة، لم يكن هناك أية أصوات غير اعتيادية، كان القاطنون هناك معتادين على القطار يومياً، والآن فجأة توقف القطار، كانوا ينتظرون قدومه أثناء نومهم، لقد ألفوا صوته، وأصبح اشتراطاً، كانوا ينتظرونه ولكن الصوت لم يأت، حيث أصبح غياب الصوت أمراً جديداً،

ولكنهم شعروا أن الوضع صعب للغاية، وتأثر النوم.
للمرة الأولى نتفهم إذا اعتدت سماع صوت ما لفترة طويلة ثم
توقف، ستستمع إلى صوت غيابه، تسمع الجزء السلبي من
الصوت، إذا نظرت إلى ذلك، ثم قمت بإغلاق عينيك،
والاستماع إلى الجزء السلبي (المنقوص) إذا نظرت إلى النافذة،
ومن ثم أغلقت عينيك، ستشاهد الصورة السلبية للنافذة
(negative)، والصورة السلبية تنطبع بشكل دائم إذا قمت
بالنظر إلى الحائط مباشرة فإن صورة النافذة ستظهر على
الحائط.

كما أن هناك خلفية سلبية للصورة (negative) هناك صوت
سلبي، ليست العيون الوحيدة القادرة على رؤية السلبي، فالأذن
يمكنها سماع الأصوات السلبية أيضاً، لذا عندما تقوم بإغلاق
الأذنين ستسمع الصوت السلبي للعالم، كافة الأصوات قد
توقفت، فجأة ستستمع إلى صوت جديد، إنه صوت غياب
الأصوات.

عندها تصل الفجوة إلى الداخل، لقد أضعت شيئاً ما، والآن
سمعت الصوت الذي فقدته، أو أن تضع إصبعك بأذنك لتسمع
صوت الأصوات.

أن الصوت السلبي يعرف بصوت الأصوات، لأنه ليس صوتاً

حقيقياً، لأنه لا ينتج عن شيء ما، لكنه غياب للأصوات، الصوت الذي تسمعه عند إغلاق أذنك ليس صوتاً عادياً، كافة الأصوات يتم صنعها، إذا أصبح كل العالم صامتاً، عندها يمكنك سماع صوت الصمت.

اعتاد باسكال أن يقول: "عندما أتفكّر بالكون اللانهائي، فإن صمت الكون الهائل هو ما يخيفني بشدة". الصمت يجعله خائفاً، لأن الصوت فقط على الأرض، الصوت بحاجة لغلاف جوي، باللحظة التي تذهب بعيداً عن الغلاف الجوي، لن يكون هناك أي صوت، لا وجود إلا للصمت المطلق، إن هذا الصمت المطلق يمكن ابتداعه حتى على الأرض، إذا قمت بإغلاق الأذنين بشكل كامل، عندها أنت على الأرض، ولكنك تحركت بقوة، وهبطت أدنى من مستوى الصوت.

يقوم رواد الفضاء بالتدرب على عدة أمور، وإحداها البقاء بالصمت، عليهم بالتدرب ضمن حجرة معزولة كلياً، لذا يبدؤون بالتآلف مع الصمت. وإلا سيذهبون إلى الجنون، هناك مشاكل كثيرة سوف تواجههم، وهذه إحدى أعمق المشاكل - كيف ستصبح بعيداً عن العالم الإنساني المليء بالأصوات، وأنت هناك منعزل تماماً.

إذا فقدت طريقك بالغبابة ستستمع إلى صوت ما، ربما لم تدرك

المصدر ولكن الحالة أقل خوفاً، هناك أحد ما، أنت لست وحيداً.

أما مع اللاصوت، فأنت وحيد منعزل، حتى عندما يوجد حشد كبير من الناس، فإذا أغلقت الأذنين بشكل تام وتحركت للدخل، ستصبح وحيداً، والحشود ستختفي، لأنك من خلال الصوت تتعرف على وجود الآخرين.

أو أن تضع إصبعك بأذنك لتسمع صوت الأصوات. إن غياب الصوت هو تجربة لطيفة للغاية، ماذا ستمنحك هذه التجربة؟ باللحظة التي لا وجود للصوت، ستهبط عميقاً داخل نفسك، مع الصوت تبتعد بعيداً، تذهب إلى الآخرين، حاول تفهم هذا، مع الصوت نحن نرتبط مع الآخرين، إنه صلة الاتصال.

الشخص الأعمى ليس وضعه بذات الصعوبة التي يعانيها الشخص الأخرس، فالشخص الغير قادر على الكلام يشعر بأنه لا ينتمي إلى الإنسانية، أما الأعمى لا يشعر بذلك مطلقاً، الأخرس لديه مشكلة عظيمة بالتواصل مع الآخرين، الأعمى ليس لديه إلا مشكلة الرؤية فحسب، ويمكنه التواصل مع الآخرين ببساطة، وبإمكانه أن يغدو جزءاً من المجتمع ومن الإنسانية جمعاء، أما الأخرس يصبح خارج المجتمع لعدم قدرته على التواصل.

حاول أن تتخيل نفسك بداخل غرفة زجاجية عازلة للصوت، بحيث لا يمكن لأي صوت الدخول إليها، حيث لا يمكنك التكلم مع أحد، ولا يمكن للآخرين التحدث إليك، ستشعر بخيبة أمل وكأن كل شيء عبارة عن كابوس.

الشخص الأخرس يعيش بالكابوس بشكل دائم، بدون اتصال يصبح خارج النطاق الإنساني، بدون تعبير لن يزهر، لن يصل إلى الآخرين وهم لن يصلوا إليه، هو معك وبعيد جداً بذات الوقت، والفجوة عظيمة حيث لا جسر هناك.

إذاً، الصوت هو العربة للتحرك باتجاه الآخرين، وبانعدام الصوت تميل العربة للتحرك باتجاه النفس، باتجاه الباطن، مع انعدام الصوت تسقط إلى هاوية عميقة، إلى الجحيم المتمثل بالذات، لذلك يوجد عدة تقنيات للتحرك نحو الباطن.

كن أخرساً وأطرشاً بشكل كامل - حتى لو لعدة دقائق - لن تتمكن من الذهاب إلى أي مكان باستثناء نفسك، فجأة ستجد نفسك تقف داخلياً بالباطن، لا حركة ممكنة، لهذا السبب فإن الصمت مهني جداً، بالصمت كافة الجسور للتحرك نحو الآخرين محطمة بالكامل.

اعتاد (كرديجيف) أن يمنح مرديه وقتاً طويلاً من الصمت، وكان مُلحاً على عدم استخدام أية لغة، وعدم وجود أي اتصال

بين المريدين، ولا حتى إيماءة بالعين أو حركة باليد، يجب استخدام طريقة منع الاتصال كلياً، أن عدم الاتصال يعني الصمت التام، لذا يتم فرض الإقامة بمنزل لمجموعة مكونة من ثلاثين أو أربعين شخصاً، ويقول المعلم: "ابقوا هنا بالمنزل، ولكن كل شخص بمفرده - بعزلة تامة".

لا يمكنك الخروج، أربعين شخصاً هناك، ويقول المعلم: "تحرك بالمنزل، وعش هناك كأنك لوحدك، ابقَ بعزلة كاملة، لا تتواصل مع أحد، لا تستدرك ما يقوم به الآخرون، تحرك كأنك وحيد بالمنزل، مع ثلاثة أشهر من الإقامة المتواصلة، يحدث الخرس والطرش التام، حيث لا وسيلة للاتصال، لا وسيلة لتحرك خارجياً.

لا أدري إذا لاحظت، أن أولئك الذين يتكلمون كثيراً، يصبحون بارزين بمجمعاتهم، أولئك الذين ينقلون أفكارهم بسهولة يصبحون قادة، رجال دين، سياسيين، أدباء، إن الذين ينقلون أفكارهم ويتحدثون ببراعة، يتحولون إلى قادة، لأنهم يصلون إلى أغلب الناس، وإلى عامة الناس ببساطة.

هل سمعت عن أي شخص أخرس أصبح قائداً؟ يمكن أن يصبح الأعمى قائداً، إنها ليست مشكلة، أحياناً يصبح قائداً عظيماً، حيث أن العيون لا تعمل، وكامل الطاقة تذهب إلى

الأذنين، لكن الشخص الأخرس لا يمكنه القيادة بأي مجال من الحياة، لأنه ليس اجتماعياً بالمطلق.

المجتمع قائم على اللغات، اللغة أساس وجود المجتمعات، وأساس التواصل، إذا تم التخلي عن اللغة، ستبقى وحيداً، ربما العالم مليء بالملايين، ولكن عندما تفقد اللغة تصبح وحيداً منعزلاً. مكث (ميهير بابا) صامتاً لأربعين سنة متواصلة. ماذا كان يفعل مع الصمت؟ حقيقة لا وجود لأي فعل مع الصمت، لأن أي عمل مهما كان يرتبط بالآخرين، حتى مع التخيل، إذا كنت تعمل شيئاً ما، تتخيل وجود الآخرين، الفعل حتى مع التخيل يغدو مستحيلًا، الأفعال تتعلق بالآخرين دائماً، أما إذا هبطت اللغة إلى الداخل، تهبط فعالية كافة الأفعال، عندها أنت هناك، ولكنك بدون أي فعل.

كان (ميهير بابا) قد أخبر مريديه، بكتابة ملاحظة: "بتاريخ معين ومحدد سأقوم بقطع حالة الصمت"، ولكنه عندها لم يقم بقطع حالة الصمت، لقد استمر بها، لأربعين عاماً، وبعد ذلك مات ولم يخرج من حالة الصمت، ما هي المشكلة؟ لماذا قام بتحديد يوم معين ليعود للكلام؟ ولماذا قام بتأجيل ذلك مرة أخرى؟ ماذا حدث بالباطن؟ لماذا لم ينفذ وعده اتجاه مريديه؟

المرء الذي يتعرف إلى الصمت لوقت طويل، ليس باستطاعته العودة إلى عالم الصوت مرة أخرى، أن تهوي عائداً للصوت

واللغة أمر مستحيل، هناك قانون عام وهو لم يتبع القانون، فالعودة غير ممكنة، القانون يقول أنه على المرء أن لا يمكث صامتاً لأكثر من ثلاث سنوات، عندما تتجاوز الحد المسموح، لن تتمكن من العودة إلى عالم الأصوات، بمجرد أن تتجاوز مدة ثلاث سنوات فإن عدداً كبيراً من الأشياء البسيطة تغدو مستحيلة، آلية الجسم لن تقوم بذات الوظائف مرة أخرى. إنها يجب أن تستخدم بشكل متواصل، على الأكثر، إذا بقي المرء صامتاً لثلاث سنوات، عند تجاوز هذه المدة فإن آلية إنتاج الأصوات والكلمات لا يمكن استخدامها نهائياً، ستصبح ميتة بالكامل.

ثانياً؛ عندما يمكث الشخص بوضعية الصمت مع نفسه طويلاً، يصبح التواصل معه صعباً وممتلئاً بالمعاناة، فإذا تحدثت شيئاً ما مع هذا الشخص، فكأنك تتحدث إلى الحائط، حيث أن بقاء الشخص صامتاً لمثل هكذا فترة طويلة. يجعله عارفاً بأنك لا تستطيع فهم ما يقوله، وبصرف النظر عن الكلام الذي يرغب بقوله، يعلم جيداً أنه لن يستطيع أن يتكلم الحقيقة التي يرغب ببوح أسرارها، كل شيء الآن ذهب، بعد مثل هذا الصمت العميق، لن يكون بإمكانه العودة إلى عالم الأصوات.

لذا حاول (ميهير بابا) جاهداً، ولكنه لم يستطيع أن يعود للكلام مرة أخرى، كان يرغب أن يقول شيئاً ما، كان قد وجد شيئاً يستحق الكلام لأجله، ولكن الآلية الحركية المطلوبة للعودة إلى مملكة الكلام أوضحت معطلة بالكامل، لقد مات بدون أن يتكلم ما يريد.

من المفيد أن تدرك هذه - مهما كان ما تعمله، دائماً قم بعمل النقيض تماماً، كن على نقيض ما تعمل، ابق صامتاً لعدة ساعات، ثم تحدث، لا تكن صلباً بأي شيء، ستصبح أكثر حيوية وأكثر طاقة. قم بالتأمل لعدة أيام، ثم توقف وقم بعمل ما يسبب الإجهاد والضجر، ثم عد إلى التأمل ثانية.

قم بالتحرك بين الأقطاب المتقابلة، تصبح أكثر حيوية وديناميكية، لا تتصلب، عندما تتصلب لن تتمكن من الذهاب إلى الحد الأقصى المقابل، وقابلية الذهاب إلى الحد المقابل تعني الحياة، إذا لم تتمكن من الحركة، فأنت ميت بشكل مسبق، التحرك دائماً جيد ومفيد.

(كرديجيف) كان ينصح مردييه بالتغيير المفاجئ، كان يصرُّ على الصيام لفترات طويلة ثم يقول: "الآن كُل بقدر ما تشاء" بعد ذلك يقول بشكل مفاجئ: "الآن عليك بالصيام" وبعد عدة أيام يقول: "ابدأ بالطعام" وكأنه يقول ابق واعياً لعدة أيام ثم

اغرق بالسبات لأيام أخرى، هذه الحركة بين الأقطاب المتعاكسة تمنحك الديناميكية والحيوية.

بنفس التقنية يظهر نوعان متناقضان من الطرق: "استحم بمركز الصوت، كأن صوت تساقط المياه متواصل باستمرار، إنها الحالة الأولى حيث الطرف الأول. أو أن تضع إصبعك بأذنك لتسمع صوت الأصوات. هنا الطرف الآخر المقابل.

القسم الأول أن تستمع إلى الأصوات تأتي إلى مركزك، والقسم الآخر أن تقوم بإيقاف كافة الأصوات، وأن تشعر بمركز اللاصوت، إنهما مجتمعين تم إعطاؤهما بتقنية واحدة، وذلك من أجل هدف معين - من أجل إمكانية التحرك من أحدهما باتجاه الآخر (المقابل).

إن وجود (أو) لا تعني العشوائية باختيار هذه أو تلك، إنها تعني قم بكلاهما، لذلك تم إعطاؤهما بتقنية واحدة، أولاً قم بالقسم الأول لعدة شهور، ثم اعمل على القسم الآخر لعدة شهور أيضاً. هذا سيمنحك الحيوية والانتعاش، وبذلك ستتعرف على اتجاهين مختلفين تماماً، وإذا كان بإمكانك التحرك إلى الاتجاهين بسهولة، ستبقى شاباً للأبد، أولئك الذين يبقون متصلبين (ثابتين) عند أي طرف، يصبحون عاجزين ميتين.

obeikandi.com